Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خليليَّ زورا قبر عمرو فسلما عليه وجودا بالدموع الجوامد !
ولا تعجلاني أن ألم بأعظم ورمس بشرقي الهباءة هامد !
وفي القبر نفسي أو كنفسي رهينة أتى دونه مر المنايا الرواصد
فبوركت من قبر وبوركت بقعة بها مكنت للحد أيدي اللواحد !
سقى الله أكنافا هناك وأعظما غيوث الوادي والغوادي الرواعد
أأبكي على عمرو؟ فكفاي هالتا عليه التراب من نثيل ولابد
كأني لعمرو كنت أبدي عداوة بحثوي عليه الترب فوق الجلامد !

إنها خاطرة دقيقة المأتى ، بعيدة الغور ، وإن الرثاء ظاهر الهدوء ، لكنه مارق الألم !

ويموت أبو الحسين العلوي ، فيرثيه ابن الرومي ، رثاء يصوره ماثلا أمامنا في المعركة ، ويتخذ من تكرير التخييل وسيلة لاستكمال صورته ، التي نراه فيها يصارع الموت والموت يصارعه حتى يصرعه :

كأني به كالليث يحمي عرينه وأشباله لا يزدهيه المهجهج
كأني أراه والرماح تنوشه شوارع كالأشطان تدلي وتحلج
كأني أراه إذ هوى عن جواده وعفر بالترب الجبين المشجج

كما هال أبا تمام مصرع محمد بن حميد الطوسي ، فرثاه الرثاء الذي يرثي به مثله يتكىء بالتكرار على المعالم البارزة التي من حقها أن تبرز : سبيل الله . . الفتوة . . الموت . . الضرب . . النصر .

ألا في سبيل الله من عطلت له فجاح سبيل الله وانثغر الثغر
فتى كلما فاضت عيون قبيلة دما ضحكت عنه الأحاديث والذكر
وما مات حتى مات مضرب سيفه من الضرب واعتلت عليه القنا السمر
فتى مات بين الطعن والضرب ميتة تقوم مقام النصر إن فاته النصر
وقد كان فوت الموت سهلا فرده إليه الحفاظ المر والخلق الوعر